

محدث شاد الحزراوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية

(تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1977)

العدد 14 من حوليات الجامعة التونسية، 201 صفحة من المعجم المتوسط

بقلم: الدكتور علي القاسمي

أما من ناحية المنهج فقد قام المؤلف باستقراء المصطلحات اللغوية العربية الحديثة والمصطلحات العربية القديمة التي استعملت استعمالاً حديثاً للتعبير عن مفهوم لغوي جديد . وينصب هذا الاستقراء على المستعمل فعلاً في مؤلفات اللغويين وأساتذة اللغة ، ولم يقتصر على ترارات المجامع اللغوية « إذ أنها تضع قواعد نظرية كثيراً ما يتجاهلها أهل الصنعة » .

ويرى استقراء المصطلحات اللغوية الحديثة في العربية إلى حصرها ووصفها للكشف عن نوعية المسائل اللغوية التي تستأثر بعناية اللغويين العرب المحدثين واهتمامهم ، وبذلك يهدف إلى وضع منهج يوضح معالم

يعد هذا الكتاب عملاً رائداً في المكتبة العربية من حيث النوع والمنهج ، فنحن لا نعرف معجماً آخر للمصطلحات اللغوية الحديثة باللغة العربية (1)، وحتى اللغات الأوربية لا تتوفر على عدد كبير من المعاجم اللغوية ، فاللغة الإنكليزية التي أضحت مصدراً رئيساً للمصطلحات اللغوية لكثرة ما يكتب فيها عن علوم اللسان لا تتوفر إلا على معجمين لم يعودا يفيان باغراض هذا العلم وأبوابه (2) وليس حظ اللغة الفرنسية بأفضل من حظ غريمته الإنكليزية من حيث عدد المعاجم اللغوية فهي الأخرى لا تتوفر على أكثر من ثلاثة معاجم ولكنها أجود مادة وأجمل اخراجاً «3» .

(1) هناك معجم المصطلحات اللغوية الحديثة الذي أعده الدكتور محمود اسماعيل صيني ومحمد حسن بكلا وعلي القاسمي وجورج سعد وظليل الربيع وراجع الدكتور أن كمال بشر وصالح جواد الطعنة، وهو معد للطبع من قبل مكتبة لبنان، كما توجد مسارد بالمصطلحات اللغوية الواردة في عدد من الكتب اللغوية الموضوعية والمترجمة مثل المصطلحات اللغوية المترجمة إلى العربية الواردة في فهرست كتاب علم اللغة العام لأندريه مارتنيه ، كما نشر مجمع اللغة العربية (الفصائل اللغوية) ، وظهرت بعض توائم المصطلحات اللغوية في مجلات متخصصة مثل «معجم علوم اللغة» - إنكليزي-عربي للدكتور عبد الرسول شاتي في مجلة اللسان العربي ، مجلد 15 ، جزء 2 (1977) ص 115 - 138 . ولكن هذه المعاجم والمسارد محدودة في لغاتها أو مصادرها أو أنقها إذا ما تورنت بمعجم الدكتور رشاد الحزراوي .

(2) وقد صدر الأول في أمريكا والثاني في إنجلترا وهما :

Pei M. A Glossary of Linguistic Terminology (New York : Doubleday - Anchor, 1966)

Hartmann, R.R.K. & Stork, Dictionary of Language and Linguistics (London : Applied Science Publishers Ltd., 1972)

(3) وهذه المعاجم هي :

— Oswald Ducrot & Tzvetan Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage .(Paris : Seuil, 1972)

— Jean Dubois et al., Dictionnaire de linguistique (Paris : Librairie Larousse, 1973)

— Georges Mounin, Dictionnaire de la linguistique (Paris : Presses Universitaires de France, 1974).

وتتكون مواد هذا المعجم من العناصر الآتية الذكر:

(1) المدخل : وهو عبارة عن المصطلح العربي ومقابلته الفرنسي والانكليزي في اغلب الاحيان ، وقد يحدث أن يضع المؤلف المقابل الانكليزي أو الفرنسي بين توسين اشارة الى أن هذا المصطلح هو من اجتهاد المؤلف لان واضع المصطلح العربي لم يثبت له مقابلا اجنبيا .

(2) التعريف : ويهدف التعريف وهو مكتوب باللغة العربية الى ذكر خصائص المصطلح ، وهذه التعريفات اقتطفت من المصادر المستقرة ولذلك فهي تختلف دقة وغموضا وطولا وقصرًا واستيفاء للمفهوم وقصورًا .

(3) المصدر : وتذيل المادة برمز يشير الى المصدر الذي استقى منه المصطلح وتعيينه .

ونضرب فيما يأتي امثلة من المعجم :
« 525 - الصوت الجهور

La Consonne Sonore

Voiced Consonant

صوت يهتز معه الوتران الصوتيان اهتزازا منتظما
مثل الزاي والضاد والذال ونحوها (مج/3/140) «
« 842 - فصائل نحوية

Catégories grammaticales

Grammatical categories

(أو اقسام نحوية)

ان المورفيمات تعبر عن « معان » نحوية كالجنس (مذكر ، مؤنث ، محايد) وزمن الفعل (ماض ، حاضر ، مستقبل . . . الخ) .

هذه المعاني وأمثالها تسمى « الفصائل النحوية » وهي متعددة متنوعة مختلفة عددا ونوعا باختلاف اللغات ، (مسس ص 252)(2) .

« 950 - التكرار

(Redondance)

Redondancy

/ عند الطفل / جعل الكلمة من متطمين متماثلين
وليس بغريب أن نسمع بعض أطفالنا يقولون في «قول»
«لول» وفي «فيل» «ليل» ، (بن ص 163) .

هذه القضية العامة ، وقد وقع اختيار المؤلف على المؤلفات والمعاجم والمقالات الآتية الذكر لاستقرارها مرتبة ترتيبا زمنيا ومتبوعة بالرمز الذي يشير اليها في المعجم وهي :

— تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** (القاهرة ، 1960) = تح

2 — حابد عبد القادر ، « معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم » مجلة مجمع اللغة العربية ، الممدد 10 (1958) ص 64 — 72 والممدد 13 (1961) ص 149 — 158 = حق

3 — يوسف السودا ، **الاحرفية** (بيروت ، 1959) = يس

4 — ابراهيم انيس ، **الاصوات اللغوية** (القاهرة ط ح ، 1961) = بن

5 — مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية » ج 3 (1962) ص 137 — 143 ، ج 4 (1962) ص 91 — 96 ، ج 6 (1965) ص 51 — 60 ، ج 7 (1965) ص 85 — 100 ، ج 8 (1966) ص 35 — 47 ، ج 9 (1967) ص 101 — 115 ، ج 10 (1968) ص 127 — 141 ، = (مج

6 — محمود سمران ، « اللغة والمجتمع : رأي ومنهج » **مجلة كلية الآداب والتربية - بنغازي** ، المجلد الاول (1958) ص 67 — 187 ، = مس 1

7 — محمود سمران ، **علم اللغة** (الاسكندرية : دار المعارف ، 1962) * = مس 2

8 — محمود سمران ، **اللغة والمجتمع** : رأي ومنهج (الاسكندرية 1963) ويعتبر طبعة ثانية لما نشره المؤلف في مجلة كلية الآداب والتربية - بنغازي . = مس 3

9 — جان كنتيو ، **دروس في علم اصوات العربية**، ترجمة صالح القرمادى (تونس : مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية ، 1966) * = حق .

10 — كمال بشر ، **علم اللغة العام : القسم الثاني - الاصوات** — (القاهرة 1971) = كسب .

11 — الطيب البكوش ، **التصريف العربي** (تونس 1973) ، = طب

* — لم يذكر المؤلف مكان الطبع أو تاريخه

ونحن نتفق مع المؤلف بأن هذا العمل يعتبر « محاولة أولى في سبيل وضع منهجية ، الفرض منها المساهمة في التعريف بأسس علم اللغة الحديث من خلال المصطلحات » ، ولا يعد هذا العمل كاملا ما لم تظهر أقسامه الأخرى التي أشار إليها المؤلف في مقدمته وهي على حد قوله :

« - المعجم الأعجمي وهو يحوى المصطلح الأعجمي مرتبا ترتيبا أبجديا بالفرنسية والإنجليزية - ان أمكن ذلك - يقبله المصطلح او المصطلحات العربية مع ذكر مرجعه حسب الترتيب التاريخي .

- دراسة تحليلية نقدية للمصطلحات المستقراة لاستنتاج بعض الملاحظات أو القواعد المنهجية العامة التي يمكن أن تكون محل نقاش ثم اتفاق .

- محاولة وضع معجم مختار انطلاقا من المصطلحات المستعملة في المؤلفات المستقراة وذلك حسب معايير يمكن استخراجها من التجربة التي نحن بصدها »

ونحن نعتقد أن المؤلف - وهو مجتمى ومعجمى وأديب وأستاذ جامعى - قادر على الإسهام الجاد في سبيل تطوير المصطلحات اللغوية العربية وتوحيدها، وفي انتظار الأقسام الأخرى من هذا العمل نسوق هنا بعض الملاحظات المتواضعة عن القسم الأول :

1) اقتصر مصادر المعجم على اتجاه واحد من اتجاهات علم اللغة الحديث هو الاتجاه البنيوي (وينعت كذلك بالتركيبى أو الهيكلى) الذى تجلى في أعمال «فريدماندى سوسير» و «بياجيه» و «مارتنيه» باللغة الفرنسية ، وأعمال ميرث والمدرسة البريطانية، وأعمال بلومفيلد والمدرسة التركيبية الأمريكية بالمؤلفات المستقراة لم تتناول الاتجاهات الأخرى في علم اللغة الحديث ولم تتأثر بها ، ولهذا فإن المصطلحات الواردة في المعجم لم تشمل على مصطلحات النظرية التحويلية التوليدية التى طورها نعوم جومسكى وسيطرت على المسرح اللغوى خلال العقدين المنصرمين ، وليس أدل على ذلك من خلو المعجم من مصطلحات هذه المدرسة ، فانت لاتجد حتى اسم (النظرية التحويلية التوليدية) فى المعجم فى حين تجد اسم (المدرسة السلوكية) ذات الارتباط الوثيق بالاتجاه البنيوى . وأواقع ان النظرية التحويلية - التوليدية قد غزت هى الأخرى السوق اللسانية العربية وتداولها اللسانيون العرب فى مؤلفاتهم

ودرسها أساتذة اللسانيات فى جامعاتهم ، فلماذا استبعدها المؤلف الفاضل من معجمه ؟

فى ظنى أن المؤلف سعى الى اختيار تلك المؤلفات التى أثرت فى الدراسات اللغوية العربية ، وكتب لها الانتشار ، فى حين أننا نجد أن النظرية التحويلية - التوليدية لم يتح لها الوقت الكافى للانتشار والتأثير فى الأوساط اللغوية ، ومن جهة أخرى يؤدى إخلال اتجاهات لغوية متباينة ونظريات لسانية مختلفة فى المعجم الواحد الى صعوبات تقنية تتجلى فى ضرورة النص على دلالات المصطلح الواحد طبقا للنظريات المختلفة لمصطلح (الاسم) مثلا يختلف دلالة ويقبلان معنى طبقا للمدرسة اللغوية التى تستخدمه وهنا ينبغى ان ينص المعجم على دلالة هذا المصطلح فى الاتجاه التقليدى ، والاتجاه البنيوى ، والاتجاه التحويلي - التوليدى ، ولا يكفى تعريفه بأنه « كلمة تدل على شخص » . . . أو على حيوان . . . أو على شىء » (يس ص 31)

وهذه الصعوبات التقنية هى التى دفعت المؤلف - على ما اعتقد - الى الانتصار على المؤلفات التى تمثل اتجاهها لغويا واحدا أو اتجاهات متقاربة أو متجانسة .

2) لم تأت مداخل المعجم متناسقة متساوية من حيث استكمال المقابلات الإنكليزية والفرنسية القائمة طبقا لخطة المؤلف فى مقدمته ومن أمثلة ذلك المداخل الآتية المفكر :

6 - التائر الرجعى Effet regressif

7 - التائر التقدمى Effet progressif

الذين لم يصف اليهما المقابل الإنكليزى

14 - الأذن الخارجية (Oreille extérieure)

15 - الأذن الداخلية (Oreille intérieure)

الذين أضيف اليهما المقابل الفرنسى دون المقابل الإنكليزى

408 - سابقة (ج سوابق) Prefix

466 - شفوى Labial

الذين لم يصف اليهما المقابل الفرنسى

440 - المياتم اللفظية

1089 - نظير (ج نظائر)

الذين لم يوضع مقابلهما لا بالفرنسية ولا بالانكليزية .

744 — علم الاصوات La phonétique
Phonetik ; Lautlehre

الذي وضع له مقابل الماتى وأغلل المقابل الانكليزى .

ولقد بلغ هذا النوع من المداخل الناقصة (572) مخفلا من مجموع مداخل المعجم البالغ عددها (1202) اى ان نسبة المداخل الناقصة حوالى 44٪ من مجموع المداخل ، وهذا سيؤثر ولا ريب على القسم الثانى من المشروع اى المعجم الاعجمى (انكليزى — عربى) أو (فرنسى — عربى) .

(3) لم تكن التعاريف الواردة فى المعجم على مستوى واحد من الاستيفاء والوضوح ومن امثلة ذلك المواد التالية :

1019 — لهجة Dialecte
Dialect

موضوع علم اللغة اذن ليس « لفة » معينة من اللغات بل « اللغة من حيث هى وظيفة انسانية والنمى تبدو فى أشكال نظم انسانية اجتماعية تسمى اللغات كالروسية والابطالية والاسبانية او « اللهجات » او اى اسم آخر من الاسماء ، « مس من 53 (2) » .

1020 — لهجة لهجات Parler

لقد وصف الباحثون عدداً من اللهجات العربية فصارت خصائصها الصوتية معروفة (مس من 15).

26 — اصل اللسان La racine de la langue
Root of the tongue *

واما اصل اللسان : فيقابلة فى الانكليزية

La Racine وفى الفرنسية Root of the * tongue

« مس من 148 (2) »

289 — خيشوم (ج خياشيم)
Fosses nasales

واما لفظ خيشوم فى معنى اختلاف ، (مس من 18) .

« مس من 247 (2) »

852 — فعل رابط Verbe copulatif
Copulative Verb

فى هذه الامثلة وكثير غيرها نجد ان التعريف لايدل على المصطلح دلالة واضحة دقيقة شاملة ، واحيانا لانجد تعريفا بالمرّة كما هو الحال فى المثال الاخير ولا يؤاخذ المؤلف الفاضل على ذلك فهو فى هذه المرحلة من عمله قام بالجمع والوصف دون التحليل والتنظير .

ويبقى هذا العمل عملا رائداً فى نوعه ومنهجه ولبنة اساسية فى تذليل الصعوبات التى تواجه عملية تطوير المصطلحات اللغوية العربية وتوحيدها * * ، والمؤلف الفاضل يستحق اخلص التقدير واعمته على خدمته للغة العرب والمسلمين .

* وقع خطأ مطبعى فى المعجم فكتبت هذه الكلمة Longue مرتين
** فى هذا الموضوع ، انظر مقال الدكتور صالح جواد الطمعة « نحو مصطلحات لغوية موحدة »
Salih J. Altoma, « Toward unified linguistic terminology » Al-'Arabiya, 13 (1980) 51-64.